الترجمة لغة العصر وإبداع الفكر

محمد عبد علي حسين القزاز*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف أنبياء الله والمرسلين محمد وعلى آل بيته الأبرار المصطفين الأطهار ،و الحمد لله حمداً سرمداً دائماً لا ينقطع أبداً ولا يحصي له الخلائق عدداً ،والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً . أما بعد يعتقد البعض ان الترجمة عملية في غاية السهولة لا تمت إلى الإبداع بأي صلة ، وأن أي شخص يستطيع أن يضطلع بهذا الدور شريطة أن يتكلم لغتين، والمترجم في زعمهم ليس إلا ناقلاً آلياً للكتاب من لغة إلى أخرى، وأنه لا يفكر! يكتب من أجل الآخرين، والآخرون يفكرون عنه! وهذا يدل على أن المؤلف هو المبدع وأن الأفكار ما هي إلا حكر عليه، وكل ما يلفظه هو من بنات أفكاره! وقد وصل الأمر في بعض دور النشر، كتابة اسم المؤلف بالخط العريض، واسم المترجم في أسفل الصفحة يكاد لا يرى بالعين المجردة . بطبيعة الحال، هذه نظرة خاطئة، ودور المترجم لا يقل أهمية عن دور المؤلف، فالمترجم لا ينقل حرفياً الكلمات ، ولكنه ينقل معاني وأبعاد ما يقصده المؤلف، ولا شك أن الترجمة عملية مركبة ومعقدة تحتوي على ما هو لغوي، وما يخرج عن إطار الموقف الاتصالي إلى ما وراءه ، أي الى الموقف الذي يندرج فيه الإبداع ، والسياق الثقافي والحضاري الذي كتب في إطاره النص الأصلي .

" الترجمة لغة العصر وإبداع الفكر" ، وهي فعلا لغة العصر وإبداع الفكر، فاللغة سلوك لفظي (أي يتمثل في الأصوات) يقوم به الإنسان في التفاهم مع الآخرين ، وهي تضم الشكل والمضمون . وتعتبر من الميزات الأساسية للسلوك البشري ربما تمتلك بعض الحيوانات لغة لكن لغة الإنسان تتميز بقدرتها التوليدية أي أن الإنسان باستطاعته أن يتكلم مستعملا جملا جديدة لم يسمعها من قبل أما الحيوان فلغته نمطية غريزية .

تقع لغة الترجمة بين اللغة الأولى (اللغة الأصل) واللغة الثانية (اللغة الهدف), فهي ليست اللغة الأولى بطبيعة الحال لأن الترجمة تعني الانتقال من لغة إلى لغة أخرى. ولكنها تضم دون شك بعض سمات اللغة الأولى. وهي إن اقتربت من اللغة الثانية فإن صفاتها لا تطابق تماما جميع صفات هذه الأخيرة. إذن للترجمة لغة خاصة بها ينبغي لنا أن نميزها من اللغة الأولى ومن اللغة الثانية.

* مدرس مساعد في مركز دراسات الكوفة.

إن مانعيه بمصطلح الترجمة أنما هي عملية نقل نتاج لغوي من لغة إلى أخرى ، والنقل هو عملية الانتقال من لسان إلى آخر. للوصول إلى النتاج اللغوي الذي هو أي نتاج عن استعمال الإنسان للسانه للكلام أو يده للكتابة على حد سواء, فكل ما ينتجه الإنسان كلاماً أو مخطوطا هو نتاج لغوي، ومن لغة إلى أخرى يدل على المنطلق والمنتهى اللذين يسعى بينهما النتاج اللغوي في اتجاه واحد أو في اتجاهين كما هو الشأن في الترجمة العكسية .

والترجمة منها "الترجمة المكتوبة" وهي ترجمة نتاج لغوي ملفوظ أو مكتوب إلى نتاج ترجمي مكتوب بإتاحة مدة زمنية للمترجم تفصله عن تاريخ نشأة النتاج اللغوي المزمع ترجمته. ومنها "الترجمة الملفوظة" وهي ترجمة نتاج لغوي ملفوظ أو مكتوب إلى نتاج ترجمي ملفوظ وكذلك بإتاحة مدة زمنية للمترجم . ومنها "الترجمة الفورية" وهي "مكتوبة" أو "ملفوظة" وليست ملفوظة فقط . تتميز هذه الترجمة بعدم إتاحة مدة زمنية للمترجم بين نشأة النص أو تقديمه للمترجم وبين عمله الترجمي. وعليها قد يضطر الترجمان إلى ترجمة كلام قيل للتو أو نص كتب قبل دقائق ترجمة فورية . وهذه الترجمة هي الأصعب وهي التي تكثر فيها الأخطاء والاختزالات وتتطلب مجهودا ذهنيا جبارا.

إن إيجاد التعبير الذي ينقل الفكرة بوضوح هو الذي يظهرها جلية لأولئك الذين لا يستطيعون قراءتها إلا من خلال الترجمة، تلك هي مشكلة الكتابة في الترجمة ذلك أننا نخاطب قارئاً يجهل كلياً النص المصدر، وفي معظم الأحيان لا يتقن اللغة التي كتب بها هذا النص، ولا يملك بالتالي أي مرجع لإدراك المعنى سوى النص المترجم ، إذن من ينتقد دور المترجم يجهل عملية الترجمة بل يجهل إيضاح خبايا هذا العلم، فالترجمة ليست استبدالاً للكلمات بل هي فن وعلم وحس أدبي ،لذا نسأل المولى أن يمكننا من رسم الصورة الحقيقية لهذا الفن الفكري خدمة للعلم وقدسيته .

المحور الأول : (الترجمة وتطور نشوئِها) : يختص هذا المحور بدراسة :

١- معنى مصطلح الترجمة

تسمى الترجمة بالعربية بالنقل أي عملية التحويل ، تحويل نص أصلي مكتوب يسمى النص أو المصدر من اللغة المصدر إلى نص مكتوب النص الجديد هو الهدف ، والترجمة في جانبها الاصطلاحي تعني نقل كلام من لغة معينة إلى لغة أخرى فهي تعني تحويل نص مكتوب بلغة ما إلى نص مساو له بلغة أخرى ، إن عملية الترجمة والتعريب ركن من أركان العمل العلمي الذي يمكن أن يسهم فعلياً في تطوير المجتمع العربي وفي إغناء المعرفة الإنسانية (١) .

لا تكون الترجمة في الأساس مجرد نقل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الهدف ، ولكنها نقل لقواعد اللغة التي توصل المعلومة ونقل للمعلومة ذاتها ونقل لفكر الكاتب وثقافته وأسلوبه أيضا .فهي فن قديم قدم

الأدب المكتوب فنٌ مستقلٌ بذاته ، »الترجمان :المفسر؛ وتَرْجَمَه- وتَرْجَم- عنه، والفعل يدل على أصالة التاء «وفي هذا الإطار يناقش بعض دارسي اللغات الشرقيّة أن أساس الفعل هو »رَجَم- «كما وردت في العربيّة والآراميّة والاوغاريتيّة وغيرها وأن التاء زائدة وسبب زيادتها يحتاج إلى بحث لغوي في تاريخ الكلمة [٢] .

لقد عرف العرب الترجمة واهتموا بها منذ أقدم العصور واستخدموا لهذه العملية لفظة الترجمة أو النقل أو التحويل .إذ يقول الجاحظ في مؤلفه "الحيوان " ، "قد نقلت كتب الهند وترجمت الحكم اليونانية وحولت آداب الفرس "، وربما شاعت لفظة النقل أكثر من غيرها . والمقصود بالنقل هنا نقل المعنى [٣]

للترجمة معنى آخر يفيد السيرة والحياة ، نقول ترجمة فلان بمعنى سيرته أو غيره بمعنى نقله من لغة إلى أخرى والترجمان هو المفسر للسان تقول ترجمه وجعله بسيطاً يسيرا مفهوما فتكون الترجمة بمعنى التوضيح والتفسير والتبيين ، تقول ترجم كلام)مادة الترجمة (هنا ترجع إلى الفعل الرباعي ترجم وهو بمعنى بيان وتوضيح الكلام .لا شك أن الترجمة تمثل نقطة تواصل حضاري مهمة عُرِفَت في كثير من الأحيان إن الكلمة انحدرت من الأكادية إلى عرب الجاهلية أو أنها رحلت مع الأكاديين من اليمن ، بفتح التاء في السريانية وضم التاء في الآرامية اليهودية ثم بإمالة الجيم فيهما وعلى الأغلب أما في الآرامية والسريانية والآرامية اليهودية فهي ترجمانا [٤] .

الترجمة عملية معقدة لها جوانب فنية وإبداعية وجوانب أخرى موضوعية عملية تخضع لدراسة عملية تقع ضمن مجال علم اللغة العام ، لها لغتها الخاصة بها ونقصد باللغة هذا الشكل والمضمون .فإذا أريد لنص المترجم أن يعيش فلا بد له أن ينسجم والنصوص التي من حوله في اللغة الثانية فإذا تم له ذلك واجتاز عملية الرفض أصبح جزءا منها ويكون بذلك قد نقل بعض الآثار الجديدة إلى اللغة الثانية وبذلك يصبح النص المترجم عاملا من عوامل تطور اللغة . الترجمة تسمى بالعربية النقل فهي عملية تحويل نص أصلي مكتوب ، الى نص آخر جديد . فالترجمة نقلاً للحضارة والثقافة والفكر واللغة [٥] .

لذلك يجري تشبيهها بالمرآة التي "تنعكس فيها لدينا صورة الآخر وصورة ثقافته ، فإذا لم تكن المرآة مجلوة، كما يجب، رأينا فيها صورة مشوهة، وأدى لدينا ذلك إلى نفور قد يكون في غير محله[٦].
إن الإبداع في الترجمة يتأتى من التوافق بين معنوية الأدب ولفظية الترجمة ، إذن المعنوية قصدية كما هي لفظية، وبهذا توافق الترجمة لأن لها المقتضى نفسه .إنها لا تعني الانقطاع عن كل ما هو مادياً كليا ،إنها غير منفكة عن المعنى الملفوظ في كل جوانبه المتعلقة بالفرد أو الجماعة [٧] .

إن كل لغة لا بد وأنها تنتمي إلى ثقافة معينة ، وبالتالي فإن المترجم قد ينقل الكلمة إلى لغة أخرى ولكنه لن يستطيع أن ينقل ثقافة هذه الكلمة بشكل فعال بحيث ينقل تصور صاحب الكلمة الأصلية إلى اللغة

المستهدفة في الترجمة .وعليه فقد اجمع دارسو الترجمة وممارسوها على أن من أعظم مشاكل الترجمة هي عجز المترجم أياً كان في توصيل المعنى الدقيق لأية مفردة في النص الذي يريد نقله إلى لغة أخرى .

٢- تطور فن الترجمة عند العرب

مارس العرب فن الترجمة منذ أقدم عصورهم ، حيثُ كان العرب يرتحلون للتجارة صيفاً وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة ، لقد عرفوا بلاد الفرس، وانتقلت إليهم الوان من ثقافات تلك الشعوب ، فمثلاً انتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية ، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية كذلك عرف بعضهم جيرانهم البيزنطيين .احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم ، وهي الروم في الشمال والفرس في الشرق والأحباش في الجنوب، ومن الصعب قيام مثل هذه الصلات الأدبية والاقتصادية دون وجود ترجمة فعلية ، وإن كانت في مراحلها البدائية .اهتم المترجمون والناقلون المسلمون بنقل التراث الفارسي الأصيل إلى العربية . وإذا كان ابن المقفع هو من أعظم النقلة والمترجمين المسلمين الذين قاموا بجهود عظيمة لنقل ما في التراث الفارسي إلى العربية بدوافع الاهتمام الديني والأدبي والحضاري، فإنه من المشكوك فيه أن لا يكون قد وقّى الغرض في ذلك بنقل ما ضمه التراث الفارسي من التراث اليوناني من أجل استكمال مشروعه التنويري الثقافي [٨] .

أن أقدم بردة في الإسلام تعود إلى سنة ٢٢هـ وعليها نص باسم "عمرو بن العاص "و بها ثلاثة اسطر باليونانية و الترجمة بالعربية تحتها، و بالتالي يمكن القول ان تطور فن الترجمة كان في صدر الإسلام و ليس في العصر الأموي .في زمن الدولة الأموية تمت ترجمة الدواوين، واهتم بحركة الترجمة "خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان" . وكانت حركة الترجمة في العصر الأموي مجرد محاولات فردية اقتصرت على الكيمياء و الفلك و الطب بدأت تباشيرها الأولى تظهر على يد خالد بن يزيد بن معاوية) ٨٥هـ - ٧٠٤هـ بجهوده المباشرة وغير المباشرة .وابتدأ العرب يطّلعون على تراث اليونان في حقول العلم المختلفة :الكيمياء والطب والهندسة والفلك ، إذ كان لفشل الأمير خالد بن يزيد وإكراهه على التنازل عن عرشه المتوارث، أثره الكبير في نفسه، مما دفعه للعمل في حقل جديد مجاله العلوم وأبحاثها[٩].

أخذت حركة الترجمة إلى العربية تتسع و تزداد قوة في العصر العباسي بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين و رعايتهم لها و قد فتحوا بغداد أمام العلماء والأطباء والمترجمين .في العصر العباسي اتسعت حركة

الترجمة بعد الفتوحات العربيّة ، واتساع رقعة الدولة الإسلامية العربيّة نحو الشرق والغرب، واتصال العرب المباشر بغيرهم من الشعوب المجاورة وفي مقدمتهم الفرس واليونان .

الخلفاء العباسيون كانوا مقبلين على تشجيع حركة الترجمة تشجيعا عظيما .وكانوا يثيبون المترجمين ثواباً مادياً عظيماً مجزياً .كما كانوا يوجهونهم تارة إلى تيارات حركة الترجمة وموضوعاتها، ويتركونهم تارة أخرى لحريتهم في اختيار الأصول المترجمة .يقول الأستاذ ريتشارد فالتزر "حظي المترجمون برعاية الخلفاء وتشجيعهم، خصوصا في عهد المأمون .وكانوا يقومون بعملهم في جماعات منظمة .أما السبب الذي دعا الخلفاء إلى تشجيع الترجمة خلال مدّة طويلة من الزمن انتهت أيام خلافة المتوكل، فليس واضحاً .وليس من السهل على المرء أن يعتقد بأن تعطّش الخلفاء الشخصي للعلم، وتغلب حركة المعتزلة، كانا سبب هذا الإقبال الشديد على تشجيع الكتب الفلسفية والعلمية، ونشرها، وإعانة القائمين بها بأموال الدول" (١٠).

أسس " المأمون " دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة وترجم "حنين بن اسحق " وألف الكثير من الكتب وفي علوم متعددة .من المترجمين والنقلة الذين عرفتهم حركة الترجمة والنقل زمن الخليفة "المنصور"، المترجم والناقل "أبو يحيى البطريق"، فقد ترجم للمنصور مجموعة من المصنفات اليونانية . ومن بين هذه المصنفات كتاب "المقالات الأربع "لبطليموس" في التنجيم .وعلى الرغم مما تميزت به ترجمات ومنقولات البطريق من دقة في المعنى وجودة في التعبير، أنه لم يبلغ بها إلى مصاف المترجم والناقل "حنين بن اسحق العبادي" (١١)

ازداد " المأمون " اهتماما ببيت الحكمة، فوسع من نشاطها و ضاعف العطاء للمترجمين و قام بإرسال البعوث إلى القسطنطينية لاستحضار ما يمكن الحصول عليه من مؤلفات يونانية في شتى ألوان المعرفة، فاخرج "المأمون "لذلك جماعة منهم "الحجاج بن مطر"، و "ابن البطريق "فاخذوا مما اختاروا منها ، أن من أشهر المترجمين في العصر العباسي ":ثيوفيل بن توما الرهاوي "، و"جورجيس بن جبرائيل" ، "يوحنا بن ماسويه "، "الحجاج بن يوسف الكوفي"، "ثابت بن قرة " ، "حنين بن اسحق "و"اسحق بن حنين "وغيرهم .

وإذا ما علمنا أن الفارسية كانت قد دوّنت الحضارات الثلاث :اليونانية والهندية والفارسية على أقل تقدير، ونقلت ما كان فيها من حقول المعرفة والعلم ، فإن هذا التراث سرعان ما وصل إلى الحضارة العربيّة الإسلامية، كان "ابن المقفع "هو المعلم الأهم الذي أضاء المرحلة وأوصل هذا التراث إلينا في العصر العباسي (١٢).

تكرار الترجمة يدل على الحرص على دقتها ، وتهمنا هنا ملاحظة "روزنتال "التالية :ذكر "حنين "في قائمة ترجماته لمؤلفات ":جالينوس"، أسماء الأشخاص الذين أعدَّ هذه الترجمات لهم ، وأنه في حالات معينة كان يبذل جهداً خاصاً في تحسين الترجمة وإدخال التعديلات عليها، لاسيما عندما تكون لرجل من العلماء الأفذاذ (١٣).

يشير "ابن النديم "أن "يحيى بن خالد البرمكي"أحضر علم الهند وعلماءها .وعني بتفسير وترجمة كتاب "المجسطي" "لبطليموس ."وقد ندب لتفسيره "أبا حسان"، و"سلم "صاحب بيت الحكمة، فأتقناه واجتهدا في تصحيحه، بعد أن أحضر النقلة المجودين، فاختبرا نقلهم وأخذا بأفصحهم وأصحه .أمّا"اليعقوبي " فيقول":"وكان يحيى بن خالد "يحب الحكمة والكلام والنظر، ففي أيامه كثر المتكلمون،وجادلوا وناظروا ووضعوا الكتب، وهو أيضا نظر في كتب الكيمياء" (١٤) .

لا بدَّ للتُّرجمانَ من أن يكون بيانهُ في نفس الترجمة في وزْن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتَّى يكون فيهمِا سواءً وغاية ومتى وجدناه أيضاً قد تكلّم بلسانين، علمنا أنَّه قد أدخلَ الضيمَ عليهما، لأنَّ كل واحدةٍ من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذُ منها .و إذا كان المسلمون اخذوا عن الحضارات السابقة فان هذا لا يقلل من شانها لان الترجمة كانت مرحلة من مراحل الابتكار العلمي الإسلامي وهذه المراحل اشتملت على مرحلة النقل و الترجمة ومرحلة الشرح والتفسير ومرحلة النقد والتصحيح والإضافة والابتكار (١٥).

المحور الثاني : (أنواع الترجمة) ويختص هذا المحور بدراسة :

١ - أنواع الترجمة:

نظراً لأتساع نطاق العمل في حقل الترجمة بسبب تطور واتساع نطاق الحياة المعاصرة فقد ظهرت للترجمة أنواع عديدة اتسعت بأتساع وتطور الحياة وهي على النحو الآتي :

١- الترجمة التحريرية :هي ترجمة نص مكتوب إلى نص مكتوب بلغة أخرى .

٢- الترجمة التتبعية:هي عندما يستمع المترجم للمتحدث وعندما يصمت المتحدث يبدأ المترجم بإعادة ما قاله المتحدث باللغة المترجم لها ، وعادة يستخدم هذا النوع من الترجمة في المقابلات بين رؤساء الدول و كبار المسؤولين .

٣ - الترجمة الفورية :هي ترجمة ما يقال من قبل شخص أثناء حديثه بحيث يضع المترجم سماعة يستمع من خلالها للمتحدث وفي نفس الوقت يترجم إلى اللغة الأخرى، ويعد هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق حيث انه لا يستحمل الأخطاء أو التفكير ولابد من أن يكون المترجم متقنا لكلتا اللغتين، ويستخدم هذا النوع من الترجمة في البرامج التلفزيونية المباشرة التي يستضاف فيها أجانب .

إذا فهي تتضمن فرعين هما : الترجمة الشفهية والترجمة الكتابية وما تمتاز بالدقة والتأني والأهمية الثقافية بالمقارنة مع الترجمة الفورية وقد تحققت الترجمة العلمية وأكثر ديمومة من حيث كونها وسيلة الاتصال والمثاقفة والنقل الحضاري العام بين الأمم وهي الاجتماعية والاقتصادية بين البشر [١٦] .

وتنقسم الترجمة الفورية إلى عدة أنواع هي :

١- الترجمة الفورية المتزامنة :تتم الترجمة فيها إلى اللغة الثانية في نفس الوقت الذي يتم إنتاج الرسالة أو المادة بلغة المصدر الأم .في الترجمة الفورية المتزامنة يكون المترجم معزولا في مكان معين ويتحدث في نفس الوقت الذي يتحدث فيه المتحدث .

٢- الترجمة التتابعية :في هذه الحالة ينتظر المترجم حتى يتم المتحدث كلامه قبل أن يبدأ بالترجمة .في الترجمة التتابعية لا يبدأ المترجم حديثة إلى أن يتوقف المتحدث عن كلامه .ولهذا في هذه الحالة يكون لدى المترجم الوقت الكافي ليحلل الفكرة ككل مما يتيح له فهم المعنى بسهولة .

٣ - الترجمة الهمسية :وتعرف أيضا باسم الوشوشة وعندما تكون أجهزة الترجمة المتزامنة غير متوفرة ويتحدث أحد المشاركين يهمس المترجم، بالتزامن مع المتحدث في أذن المحتاجين للترجمة.

٤- ترجمة المؤتمرات :تتيح هذه الترجمة للمشاركين مثلاً في اجتماع متعدد الجنسيات للاتصال بعضهم البعض بطريقة متواصلة تذلل عقبة اللغة فيما بينهم .فالبعض يساوي ترجمة المؤتمرات بالترجمة المتزامنة.

٥- ترجمة الحلقات الدراسية :تتميز هذه الترجمة عن ترجمة المؤتمرات بأنها تتم في اجتماعات صغيرة ، فالفارق بينهما هو حجم المؤتمر .

٦- ترجمة المرافق :هي تعود إلى الترجمة التي تقدم للموظفين الرسميين ورجال الأعمال والمستثمرين والمراقبين وما شابه ذلك ممن يقومون بزيارات ميدانية .تتميّز هذه الترجمة بالتلقائية وبالمواقف المختلفة التي قد يجد المترجم نفسه فيها من اجتماعات رسمية إلى زيارة المصانع وإلى حفلات خاصة .فشكل الترجمة المستخدم في هذه الحالة وفي معظم الأحيان هو تتابعي وفي العادة يقتصر على بعض الجمل في كل مرة .هناك في فن الترجمة مايسمى بالمعنوية القصدية :أنها لا تعني الانقطاع عن ما هو مادي كليا)مكتوبا أو منطوقا (فهي غير منفكة عن المعنى الملفوظ في كل جوانبه المتعلقة بالفرد أو الجماعة ، وفي السياقات اللغوية المستعملة، والحاملة للدلالات لها علاقة مباشرة بالمخاطب والمتكلم، وكل ما يعبر عنها من فهم ، ومنه نستنتج أيضا أن من الخصائص المعنوية القصدية الجمع بين المعنى والفهم [١٧] .

٧- الترجمة الإعلامية : تؤدى هذه الترجمة في مؤتمرات صحفية واجتماعات عامة ومقابلات وكذلك أفلام وشرائط فيديو ومؤتمرات تدار عبر الفيديو وبرامج الإذاعة والتلفاز.

٨- الترجمة القانونية : وهي تعود إلى الترجمة التي تقدم في المحاكم وفي قضايا قانونية من أي نوع كانت .فالترجمة القانونية تعود إلى الترجمة التي تتم في وضع قانوني داخل المحكمة أو في مكتب المحامي وحيث تتم نشاطات أو كتابات أو أحاديث تتعلق بالقانون وتنقسم الترجمة القانونية حسب المكان إلى : ١ - الترجمة شبه القضائية .٢- الترجمة القضائية . وتتم معظم الترجمات القانونية في المحاكم والتداولات القانونية والمدنية بالشكل ألتزامني أو ألتتابعي .

٩ - الترجمة التجارية : تشمل إدارة الأعمال وفي أضيق المعاني يعني هذا المصطلح أن تدور مناقشة ما بين شخصين من رجال الأعمال من خلال المترجم .ولكننا نأخذ الترجمة في التجارة والأعمال على أوسع ما يكون .

١٠ -الترجمة الطبية : من المصطلحات البديلة هي ترجمة العناية الصحية وترجمة المستشفيات أو الترجمة في الحالات الطبية .تتضمن مواقف متعددة مثل استشارة روتينية مع طبيب أو إجراءات الطوارئ أو دروس توعية حول الولادة أو تعزيز اختبارات معملية معقدة .

١١ - الترجمة التربوية : وهذا اختصاص يتنامى وينتشر بسرعة فائقة وخاصة بين مترجمي لغة الإشارة .فهي تتعلق بالترجمة في داخل الصفوف للطلاب الذين لا يستطيعون فهم لغة التعليم المستخدمة .

١٢ - ترجمة الهاتف : وهي معروفه أيضا بالترجمة عن بعد .وهذا يدل على أن الترجمة تتم عبر الاتصالات الهاتفية وأحيانا مصحوبة بفيديو أيضا حيث لا المترجم ولا الطرف الآخر يوجدان في نفس الموقع أو المكان .

١٣ - الترجمة المجتمعية : ويعرف هذا النوع أيضا بالترجمة الثقافية . ربما كان هذا المصطلح هو الأكثر جدلا من سائر الأنواع الأخرى؛ وهو يعني الترجمة التي تتيح للأشخاص الذين لا يتحدثون بطلاقة في اللغات الرسمية في البلد للتخاطب والاتصال مع موظفي قطاع الخدمات العامة لتسهيل الحصول على الخدمات القانونية والصحية والتعليمية والحكومية والاجتماعية .

٢ - دور الترجمة في التقارب الحضاري والتسامح الديني

للترجمة دوراً كبيراً تزامن مع ولادت الحضارة العربية والعالم العربي الذي أسهم في تكوينه مفكرون من مختلف القوميات والجنسيات، "سريانيون وفرس وصابئة ومسيحيون ويونانيون وأقباط من مصر وعبرانيون وأتراك وذميون"، ولكن بلسان عربي وفي ظل الدين الإسلامي الحنيف الذي لجأ إلى العقل ليحرك به الوعي الذاتي للفرد ويدفع به إلى الاستقلال في الرأي، ومن هنا تأكيد مبدأ الرأي والقياس

والاجتهاد في كل العلوم ، وبخاصة الترجمة التي أصبحت القوة الدافعة للمذهب العقلي، والتي ربطت اللغة العربية بالمجرى العام للفكر الإنساني في تلك العصور.

استطاعت الترجمة من الوقوف على آراء الأقدمين في مشكلات الوجود الكبرى وطرق حلها، ومن هنا نشأ التفاعل بين الفكر العلمي العربي والفكر العلمي الأجنبي، وساهم ديننا الإسلامي الحنيف في انتشار حركة الترجمة والتأليف، فظهرت مدارس الترجمة واشتهرت برجالها من أمثال "بختشوع وأسرته"، و"أبو يحيى البطريق" "وابنه زكريا"، "و"أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي" "وابنه يعقوب"، وغير ذلك من طوائف المترجمين الذين كانوا من أصل صابئي وعلى رأسهم "ثابت بن قرة الحراني"، وهو من الذين مهدوا لحساب النهايات ثم التفاضل والتكامل، ونحن مدينون له بترجمة نظرية الاهتزاز الأرضي وبكتاب الذخيرة في الطب، وهو كتاب يبحث في علاج الأمراض بوجه خاص ، ومن ناحية أخرى عاصرت حركة الترجمة حركةٌ أخرى تشهد بمناخ الحرية السائد آنذاك ، هي حركة علم الكلام المسمى علم التوحيد وعلم أصول الدين وكلها تسميات لعلم يُعدُّ النتاج الخالص للمسلمين [١٨] .

لم يكن حنين بن إسحاق يعمل وحده, و إنما كان بمثابة المشرف العام على النقلة والمترجمين أمثال: ابنه إسحاق, وابن أخته حبيش بن الأعسم ,وتلميذه عيسى بن علي ,عيسى بن يحيى و غيرهم, ممن يتراوح عددهم بين التسعين والمائة . أعطت الحضارة العربية الكثير لأنها تلقت الكثير من الحضارات الأخرى كاليونانية والفارسية والهندية، تلقت هذا كله ثم أساغته ، وصاغت منه ثقافة عربية، ثم استخرجت منه خلاصتها، ثم أهدتها إلى الغرب قبل القرن الخامس عشر بوقت طويل .فحركة الترجمة الباقية من القرون الخالية َتمت ومعرفتهم بالمتون الرئيسة في العلم السابق عليهم، فكان ذلك في بواكير الحضارة العربية الإسلامية والتي من خلالها تم تعرف العرب المسلمين على آثار الحضارات الأخرى [١٩] .

لقد أتاحت لنا هيئة الأمم المتحدة ومنظومتها العالمية فرصة فريدة بل استثنائية باعتمادها اللغة العربية في أواخر السبعينات لغة رسمية لها وما استتبع ذلك من إدخال الترجمات الفورية والتحريرية على كل أعمالها وأنشطتها، فأصبح مندوبو الدول العربية بل وكل قراء العالم العربي في وضع يتيح لهم الإلمام بمجريات الأمور فيها وبما يدور في أروقتها وخارجها وما يصدر عنها من مطبوعات ومنشورات تتناول موضوعات على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لنا، مثل حقوق الإنسان والبيئة والعلوم والثقافة والاقتصاد والتجارة والتنمية والقانون الدولي والصحة وغيرها من الموضوعات الغنية بالأفكار .دون شك كانت الترجمة ولازالت بمثابة الجسر الذي تعبر الثقافات من خلاله إلى باقي المجتمعات منحولها دون أي جواز فهي تلعب دوراً كبيراً في خلق الحوار بين الآداب المختلفة، وتضييق الفجوة بين مختلف الحضارات والثقافات وتهيئ الظروف لإيجاد أدب عالمي مشترك .هذا النشاط في حد ذاته كانموجوداً

منذ الأزل، إذ مارسه البشر، سواء عن طريق الإيماء أو الإشارة أو الكلام أو الكتابة، على مرّ العصور، فتبادلوا المعلومات فيما بينهم وتزاوجت الثقافات والحضارات فيما بينها أيضاً [٢٠].

إن الترجمة تقوم مع تطور الحضارة وتقدم التكنولوجيا بأكبر المهام في تطور اللغة وعصرنتها .أنها تنحت كلمات جديدة ، تنقلها عن اللغات الأخرى وذلك بإيجاد البديل للكلمات المستخدمة فيها ، وبذلك يتشكل فيض من الكلمات الجديدة التي لم تكن اللغة تعرفها ، هذا ما يجعل اللغة عصرية فعلاً قادرة على مواكبة التقدم الحضاري وتمثل انجازاته ، فاللغة هي قبل كل شيء مرآة تعكس تطور الناطقين بها أو تخلفهم ، أو تقدمهم أو تراجعهم [٢١].

إن الحوار الحضاري النزيه يهدف إلى تقوية التواصل في فهم الحضارة في إطار من التعاون المبني على الاحترام المتبادل والأمانة والدقة ،لذا فأن الترجمة يجب أن تكون وسيلة لفتح الباب للمزيد من المنافسة المعرفية والاستفادة من تجارب الحضارات في شتى الميادين الأخرى.تتجلى مظاهر اقتران الواقع في الأذهان بين مفهوم الإبداع ومفهوم الانقطاع بوضوح في تبعية الفلسفة العربية للترجمة وتقليدها لمفاهيم الغير في معظم سياقاتها المجتمعية والاقتصادية والسياسية[٢٢] .

لابد من ترجمة الكتب الدينية التي تحمل الصورة الصحيحة عن الإسلام المتسامح وتوخي الدقة والأمانة العلمية في الترجمة بعيدا عن كل التشويهات والتحريفات، لتغير الصورة النمطية عند المجتمعات الغربية عن الإسلام ، التي غذتها ثقافة تلفزيونية مستمده من التنظيمات الإسلامية المتطرفة ، وبالتالي خلق فرصة لاطلاع على الثقافة الإسلامية عند الغرب الذي من شأنه تعزيز التسامح والتقليل من التخوف الديني لدى الغرب من الإسلام .النص التراثي مطلب ضروري لحل أزمتنا الحضارية ، فكثيرا ما يكون التراث ضحية التزييف ، الذي لا يبدأ دائما من تأويل النص على نحو يخلق أفقا زائفا لنشاط الإنسان ؛ بل أنه يبدأ بابتداع النص فيكون كذبة في مبدئه وضلالا في مسيرته وسلبا لأفق الفاعلية الصحيحة ، ويضيع الطريق من المبدع وقد تلقن أسطورة تضخمت وترسخت مع التاريخ مثل ما حدث مع الحكمة المشرقية والمعجزة اليونانية[٢٣] .

لابد من أعطاء الجهات الرسمية والأكاديمية المزيد من الاهتمام بالترجمة باعتبارها العامل الأساس لإنجاح حوار الحضارات، كما أنها الوسيلة الأهم لنقل المعرفة وتعميمها، ناهيك عن السعي لشرح القضايا الوطنية للمجتمع الدولي .

٣ - المترجم وفن الترجمة:

المترجم هو الركن الأساسي في عملية الترجمة ، فإن دوره يعد محوريا بالنسبة للمبادئ والمناهج الأساسية في عملية الترجمة، ذلك أن المترجم نفسه جزءا من البيئة الثقافية التي يعيش فيها .لذا لا يمكن لأية مناقشة لمبادئ الترجمة ومناهجها أن تعطينا معالجة لقضية الترجمة بمعزل عن المترجم نفسه .

بدون إستراتيجية للترجمة لا يمكن لفرد ما أن يكون مترجما كفؤا .فلا يجب على المترجم أن يكون ملما بالقواعد الحاكمة للغتين اللتين يتعامل فيهما فقط ، بل يستطيع النقل إليهما بكفاءة .الترجمة لا تحول النص المترجم فحسب، فهي عندما تحوله تحول في الوقت ذاته اللغة المترجمة .ويكفي أن نذكر ما قاله "سارتر"عن الغريب "لكامو "من أنه"كافكا "وقد كتبه "همنغواي "فليست الترجمة إذن هي ما يضمن حياة النص المترجم ونموه وتكاثره فحسب،وإنما هي ما يضمن حياة اللغة والفكر ونموهما وتكاثرهما.وربما لهذا السبب فان أزهى عصور الفكر غالبا ما تقترن بازدهار حركة الترجمة.بهذا المعنى تكون الترجمة،لا علامة على تبعية ونقل وتجمد وموت،وإنما انفتاح وغليان وتلاقح وحياة توافق بيئة النص المترجم وإشكاليات التطبيق [٢٤] .

يجب على المترجم أن يكون ضليعا بالقواعد الحاكمة للغة المنقول إليها، وليس للمترجم بديل عن ذلك . ولعل أغلب الأخطاء المتعددة والخطيرة التي يقع فيها المترجمون تنشأ أساسا من افتقارهم للمعرفة الشاملة باللغة المنقول إليها .وان يكون المترجم كفؤا ما لم يتوافر لديه بالإضافة إلى ذلك الرغبة النفسية الحقيقية .إذ يجب أن تتوافر لدى المترجم موهبة المحاكاة والقدرة على أداء دور المؤلف وتقمص سلوكه وكلامه ووسائله بأقصى درجة من الاحتمال .في أخبار ابن النديم أن خالد بن معاوية هو أوّل من ترجم له كتب الطب والنجوم والكيمياء، وأنه كان له في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة، تدل على معرفته فيها . وهذا ما شكل الخطوة الأولى في رحلة الألف ميل من أجل العبور إلى النهضة .أمّا الخليفة عبد الملك، فقد رعى حركة تعريب الدواوين بكل قوّة، وقد كانت حتى تاريخه تدون بالفارسيّة والروميّة والقبطيّة والحبشيّة ، لقد انتبه الماركسيون العرب إلى أن ترجمة الماركسية ، وإن تكن خطوة ضرورية لن تستطيع بحد ذاتها أن تجيب عن أي سؤال من أسئلة الواقع العربي، ومن هنا كان رفعهم لشعار تعريب الماركسية، كان الصينيون قد قاموا بتصيّين الماركسية، ولكن تعريب الماركسية بقي مع الأسف مجرد شعار نظري، ولم يتمخض عند التطبيق إلا بعض الدراسات التي تناولت بوجه خاص علاقة الماركسية بالقومية .

ليس هناك مترجم يستطيع تجنب درجة معينة من التأثير الشخصي في عمله . فيتأثر المترجم باعتناق آراء المؤلف أو بالعمل المراد ترجمته أو يتأثر بافتقاره لمثل هذا الاعتناق، وذلك أثناء تفسيره للعمل المراد ترجمته باللغة المصدر وفي انتقائه للكلمات والصيغ النحوية المطابقة وفي اختياره للمكافئات الأسلوبية .ومن المفهوم تماما أن المعاني السلوكية التي يستخدمها المؤلف تؤثر في قيم المترجم المماثلة

وتتأثر بها، ولا يمكن أن يكون الناتج بأية حال هو نفس قيم المؤلف بالضبط. يتحتم على المترجم ألا يضم انطباعاته الخاصة إلى العمل المراد ترجمته ، أو يحرّفها لتناسب تطلعاته الفكرية والانفعالية . ولابد له أن يبذل كل جهد ممكن لتقليل أي تدخل من جانبه لا يتناغم مع قصد وفحوى المؤلف الأصلي للعمل المراد ترجمته .

إن المترجم الكفء هو الذي يستطيع صقل المهارات أحادية اللغة اللازمة للقيام بعمله على أكمل وجه والمتمثلة في مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة .ويجب التركيز هنا على الفرق بين المتحدث ثنائي اللغة والمترجم الكفء .ويتمثل هذا الفرق في أن الأول يستطيع التعبير عن نفسه بلغتين ، بينما الأخير يمكنه التعبير عما يريد أن يقوله أو التعبير عن الآخرين بكفاءة .وهو بذلك لا يتدخل في تغيير معنى نص العمل المراد ترجمته، كما أنه يستطيع أن ينحي انفعالاته الشخصية جانبا بقدر المستطاع ، وأن يبرز انفعالات المؤلف أو الكاتب الأصلي بطريقة أمينة .

الخاتمة:

توصل الباحث في خاتمة البحث إلى عدة أمور أهمها:

١- إن مشكلة الترجمة ليست مشكلة مترجم وان كان لهذا الأخير دوره في تكريس الوضع المتردي للترجمات وإنما في السياسة الثقافية الرسمية التي تخطط وتبرمج لحركة النشر والتأليف والترجمة .

٢ - يمكن اعتبار حركة الترجمة بمنزلة حوار دائم ومستمر بين الحضارات المختلفة بما تحمله ثقافات متنوعة تساهم في عملية التفاعل والتثقف الإيجابي والتبادل الفكري والعلمي والثقافي .

٣- ضرورة ترجمة الكتب الدينية التي تحمل الصورة الصحيحة عن الإسلام المتسامح وتوخي الدقة والأمانة العلمية في الترجمة بعيدا عن كل التشويهات والتحريفات، لتغيرالصوره النمطية عند المجتمعات الغربية عن الإسلام ، التي غذتها ثقافة تلفزيونية مستمده من التنظيمات الإسلامية المتطرفة، وبالتالي خلق فرصة لاطلاع على الثقافة الإسلامية عند الغرب الذي من شأنه تعزيز التسامح والتقليل من التخوف الديني لدى الغرب من الإسلام.

٤- إن الترجمة ضرورة حياتية لفهم الآخر وانفتاح الثقافات والشعوب على بعضها بعضا من منطلق تسامحي مبني على احترام الآخر ومراعاة الخصوصية الثقافية لكل بلد، بوصف الترجمة أداة ريادية في إذابة الحواجز المعرفية بين جميع الحضارات.

٥- الترجمة وسيلة لفتح الباب للمزيد من المنافسة المعرفية والاستفادة من تجارب الحضارات في شتى الميادين .

الهوامش :

١- البحث العلمي، ترجمة يوسف أبي فاضل : ٣٢- ٣٣ - ٣٦.
٢ - التعريب والتنمية اللغوية :١٠٣ –١٠٤ .
٣- الحيوان : ٧٥ .
٤- الترجمة والبحث العلمي : ٥ .
٥- مدخل إلى دراسات الترجمة (نظريات وتطبيقات) : ٥٧ .
٦ - لغتنا والترجمة : ١٦.
٧ – التعريفات :٨٩ .
٨- لغة الجرائد : ٩٣ .
٩- تاريخ العلوم عند العرب : ٨٥.
١٠- تجديد الدولة العربية :٢١٠ .
١١- تعريب الأسماء الأعجمية :٥٦٢ .
١٢- الساق على الساق :٤٥.
١٣- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي: ١١٣.
١٤-حركة الترجمة في عصر النهضة :١١ .
١٥- دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية العربية : ٤٦ .
١٦- الترجمة والبحث العلمي :٨ .
١٧- التعريفات: ٦٤.
١٨- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : ٣١ .
١٩ -عيون الأنباء في طبقات الأنباء : ١٤٨.
٢٠ -الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية : ٦٩ .
٢١ - الترجمة ، أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية : ٦ ٧ .
٢٢ - فقه الفلسفة : ٨٤ .
٢٣ - قراءات في الفكر الإسلامي : ٩٣ .
٢٤ - الترجمة والمثاقفة :٨.

المصادر والمراجع :

١- إبراهيم اليازجي، لغة الجرائد ، دار السائح طرابلس لبنان ، ١٩٨٥.
٢ - أحمد فارس الشدياق ، الساق على الساق ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٥ .
٣ - أمين معلوف ، تعريب الأسماء الأعجمية ، المقتطف ، القاهرة ، م ٣٨،١٩١١ .
٤ - حسن قبيسي ، لغتنا والترجمة ، الفكر العربي، ١٩٩٤ .

٥- الجاحظ ، الجزء الأول ، المحقق . عبد السلام هارون الحلبي ، الحيوان ،١٩٦٥ .

٦- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون ، دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية العربية ، الكويت ، ١٩٨٦.

٧- سالم العيس ، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب سورية ، دمشق ، ١٩٩٩.

٨- عبد الكريم ناصيف ، الترجمة ، أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية ، دمشق ،٢٠٠٢ .

٩- عبد السلام بن عبد العالي ، الترجمة والمثاقفة ، مجلة الوحدة ، السنة السادسة عدد٦١ - ٦٢،ص٨،المجلس القومي للثقافة العربية ، ١٩٨٨.

١٠- عبد الرحمن الشرقاوي ، قراءات في الفكر الإسلامي ، دار الوطن العربي ، ط١، بيروت ، ١٩٧٥ .

١١- عبد الرحمن طه ، فقه الفلسفة ، ط١، بيروت، ١٩٩٥ .

١٢- د. عبد الرحمن مرحبا ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار السائح. طرابلس ، ١٩٨٥.

١٣– علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، ط بيروت ، ١٩٨٥.

١٤- فرانتز روزنتال ، ترجمة د . أنيس فريحة ، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣.

١٥- فلاديمير غورغانوف وجان كلود غورغانوف، ترجمة يوسف أبي فاضل وميشال أبي فاضل، البحث العلمي ، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ١٩٨٣.

١٦- د. قصي الحسين ، تجديد الدولة العربية ، الشركة العالمية للكتاب. بيروت ،١٩٩٧.

١٧- لطيف زيتونة ، حركة الترجمة في عصر النهضة ، دار النهار، بيروت ،١٩٩٤.

١٨- ممدوح خسارة ، التعريب والتنمية اللغوية ، الأهالي ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٩٤.

١٩- محمد عبد الغني حسن ، فن الترجمة في الأدب العربي ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مارس ١٩٦٦ .

٢٠- مندي جيريمي ، ترجمة هشام علي جواد ، أبو ظبي ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، ٢٠١٠ .

٢١- د. النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، بيروت ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٥ .